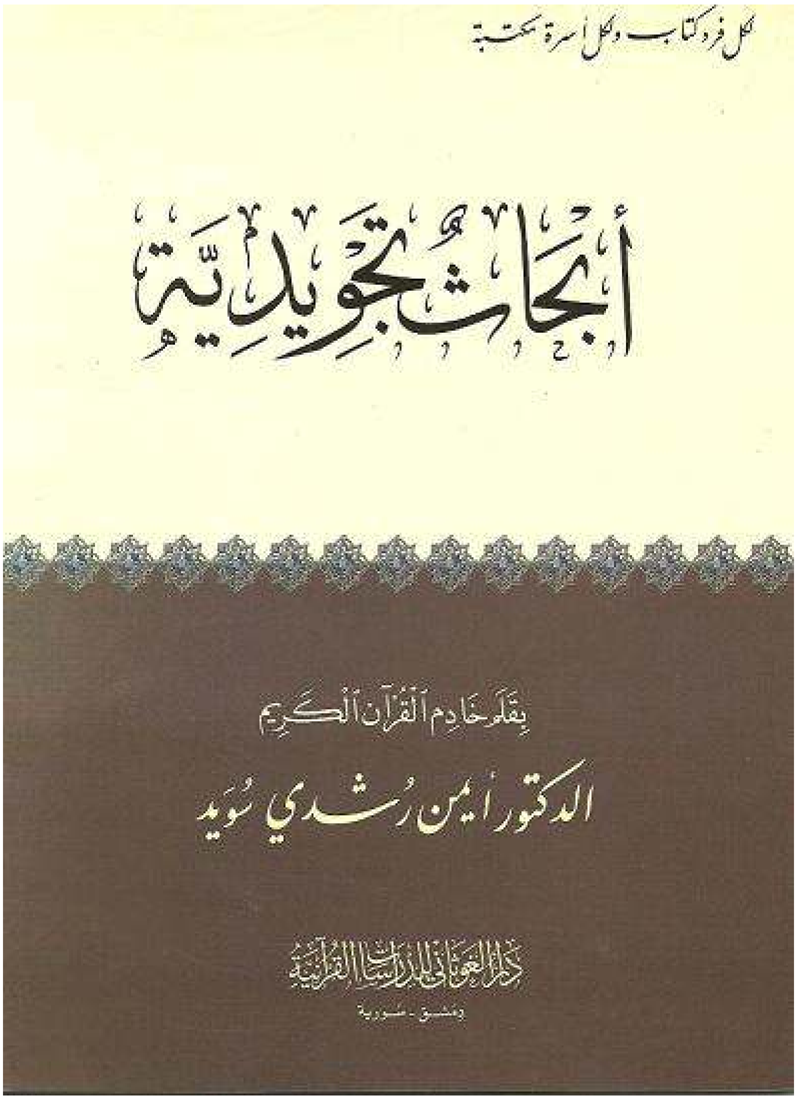

لكل فرد كتاب ولكل أسرة مكتبة

أبحاث تجويدية

بقلم خادم القرآن الكريم

الدكتور أيمن رشدي سويد

دار الغوثاني للدراسات القرآنية
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه عدة أبحاث متفرقة في علم التجويد، كنت قد كتبتها لطلاب القرآن في أوقات مختلفة، فرأت دار الغوثاني للدراسات القرآنية أن تطبعها مجتمعة لتعمَّ الفائدةُ بها طلاب القرآن الكريم.

أسأله سبحانه أن ينفع بها كُلَّ مَن اطَّلع عليها، إنَّه تعالى سميع مجيب، وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

دمشق، الخميس ١٦/٢/١٤٢٧هـ ١٦/٣/٢٠٠٦م.

خادم القرآن الكريم
الدكتور أيمن رشدي سويد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المفاضَلة بين قوَّة أسباب المدود

من المعلوم أنَّ المدودَ - ذاتَ السبب اللفظيِّ - التي لا يستغني عن معرفتها قارئٌ للقرآن تسعةٌ، هي:

١ - الطبيعيّ. ٢ - العِوض. ٣ - البدل. ٤ - الصلة (بنوعَيها). ٥ - المنفصل. ٦ - المتصل.
٧ - اللازم. ٨ - العارض للسكون. ٩ - اللِّين.

وهذه المدود تُقسَمُ إلىٰ ثلاث مجموعات:

١ - المجموعة الأُولىٰ: وتحوي المدودَ التي لا تُزادُ علىٰ حركتَين، وهي: ١ - الطبيعيّ. ٢ - العِوض. ٣ - البدل. ٤ - الصلة الصغرىٰ.

٢ - المجموعة الثانية: وتحوي المدودَ التي تُزادُ مطلَقاً، وهي مَدَّان: اللازم والمتصل. إلَّا أنَّ اللازم أُجمِعَ علىٰ مقدار زيادتِه، وهو الطُّول، أو يُقالُ له: الإشباع، أمَّا المتصل فاختُلِفَ في مقدار زيادتِه من(٣) إلىٰ (٦) حركات.

٣ - المجموعة الثالثة: وهي المدود التي اختُلِفَ في زيادتها علىٰ ما فيها من مَدٍّ طبيعيٍّ، فرُوِيَ مَدُّها وقصرُها، والذين رووْا المدَّ فيها اختلَفوا في مقداره، وذلك في المدود الآتية:

١ - العارض للسكون. ٢ - اللِّين. ٣ - المنفصل. ٤ - الصلة الكبرىٰ.

- أمَّا المجموعة الأُولىٰ: فقد حوَتِ الطبيعيَّ وما أُلحِقَ به، لذا فلا خلاف في قصرها مطلَقاً.

- وأمَّا المجموعة الثانية: فقد حوَتْ مَدَّينِ، هما اللازم والمتصل:

فاللازمُ سببُه السكونُ الأصليُّ (أي وصلاً ووقفاً).

والمتصلُ سببُه الهمزُ (أي مجيئُه: ١ - بعدَ حرفِ المدِّ. ٢ - في الكلمة نفسِها).

هذان هما السببان الرئيسان لزيادة هذَين المدَّين على ما فيهما من مدٍّ طبيعيٍّ، إلَّا أنَّ العلماء جعلوا سببَ السكون أقوى من سبب الهمز للإجماع على إشباع اللازم، دونَ الإجماع على ذلك في المتصل.

ـ وأمَّا مدودُ المجموعة الثالثة: فسنتكلَّمُ عن كلٍّ منها على حِدَة، ولكن قبل ذلك لا بُدَّ من استيعاب قضيَّة الاعتداد بالعارض وعدمِه.

الاعتدادُ بالعارض وعدمُه

يُقصَدُ بالعارض أنْ يكونَ لكلمةٍ ما أصلٌ معيَّن، فيَعرِضُ لهذا الأصل ما يُغيِّرُه.

فمثلاً كلمةُ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ الأصلُ في نونِها الفتحُ، ثُمَّ عَرَضَ لها السكونُ وقفاً.

وكذا لفظةُ: «ميمْ» من قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ اللهُ﴾ الأصلُ في الميم الأخيرة من: «مِيمْ» هو السكونُ، ثُمَّ عَرَضَ لها الفتحُ للتخلُّص من التقاء الساكنَين فصارتْ «مِيمَ».

فهل يُنظَرُ للأصل الذي كانت عليه الكلمةُ، أم إلى صورتِها الحاليَّة بغَضِّ النظر عن ذلك الأصل؟

للعلماء في مسألة الاعتدادِ بالعارض هذه مذهبان:

فمنهم من يعتدُّ بالعارض ويُراعي التغييرَ الذي حصل، وهم فريقان أيضاً:

الأوَّلُ: يعتدُّ اعتداداً تامّاً، ويُلحِقُ الكلمةَ ـ بعدَ تغييرها ـ بنظيرها المماثل لها من حيثُ الشكلُ، كإلحاق المدِّ العارض للسكون في: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بالمدِّ اللازم فيُمَدُّ (٦) حركات، وإلحاق المدِّ في «مِيمَ» بعدَ تَحرُّكِها بالفتح بالمدِّ الطبيعيِّ اعتداداً بالعارض.

والفريقُ الثاني: يَعتَدُّ اعتداداً جزئيّاً، فلا يُنكِرُ أثرَ العروضِ الذي حدث، إلَّا أنَّه ـ في

الوقت نَفْسِه ـ لا يُسَوِّي بين الأصليِّ والعارض، وذلك كمن وسَّطَ العارضَ للسكون في نحو: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ فلم يُنكِرْ أثرَ السكون، ولم يُسَوِّ بين ما سكونُه أصليٌّ ـ وهو اللازم ـ وبين ما سكونُه عارضٌ، بل أعطاه حُكماً دونه، وهو التوسُّط.

والمذهب الثاني للعلماء ـ في مسألة الاعتداد بالعارض هذه ـ هو عدم الاعتداد به، وإعطاءُ الحُكم للأصل، وذلك كمن يقفُ بالقصر على نحو: ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ويَمُدُّ «ميمَ» (٦) حركات مع كون الميمِ الأخيرةِ مفتوحة.

بعد هذا العرض لمسألة الاعتداد بالعارض نعودُ لنتكلَّمَ عن فلسفة المدِّ في مدود المجموعةِ الثالثة، السابقِ ذكرُها.

أ ـ المدُّ العارض للسكون: إنَّما مُدَّ هذا المدُّ بحمله على اللازم، والقرَّاءُ حِيالَه ثلاثة أقسام:

فمنهم من يَقصرُه وقفاً؛ لعدم اعتداده بالسكون العارض، ويُعاملُ الوقفَ كالوصل.

ومنهم من يُطَوِّله بحملِه على اللازم، بجامع اللفظ المشترَك بينهما، وهو مجيءُ حرفِ مدٍّ بعدَه ساكنٌ في كلمة واحدة، بغضِّ النظر عن كون هذا الساكن أصليّاً أو عارضاً.

وتوسَّط قومٌ: فاعتدُّوا بالسكون العارض اعتداداً جزئيّاً، أي أنَّهم لم يُنكروا أثرَ السكون العارض، كما أنَّهم لم يُسَوُّوا بين ما سكونُه أصليٌّ ـ وهو اللازم ـ وبين ما سكونُه عارضٌ، فأعطَوْه حُكماً وسطاً هو التوسُّط.

ب ـ مدُّ اللِّين: إنَّما مُدَّ هذا المدُّ بحمله على العارض للسكون، بجامع مجيءِ السكون العارضِ في كلٍّ منهما، إلَّا أنَّ حرفَ العارض للسكون هو حرفُ مدٍّ، وحرفُ مدِّ اللِّين هو

حرفُ لين، فحُمِلَ حرفُ اللِّين علىٰ حرف المدِّ، والقرَّاءُ ـ أيضاً ـ حيالَه ثلاثةُ أقسام:

فمنهم مَن يعاملُه وقفاً كالوصل، فلا يَزيدُ مدَّه علىٰ ما فيه من مدٍّ وصلاً؛ لعدم اعتداده بمجيءِ السكون العارض بعدَ حرفِ اللِّين.

ومنهم مَن يُطوِّله بحمله علَى العارض للسكون المحمولِ علَى اللازم، أي بحمل حرفِ اللِّين علىٰ حرف المدِّ، معتدّاً بالسكون العارض.

وتوسَّط قوم: فاعتدُّوا بمجيءِ السكونِ بعدَ حرفِ اللِّين اعتداداً جزئياً، فأعطَوه مرتبةً دونَ مرتبةِ الإشباع، وهي التوسُّط.

فمدُّ اللِّين إذاً مشبَّهٌ، والمدُّ العارضُ للسكون مشبَّهٌ به، ولا يصحُّ أن يزيدَ المشبَّهُ علَى المشبَّهِ به، بل أقصاه وغايتُه أن يساويَه، والقاعدةُ الآتية تَضبِطُ ذلك:

مدُّ اللِّين أقصرُ أو يساوي المدَّ العارضَ للسكون

جـ ـ المدُّ المنفصل: إنَّما مُدَّ هذا المدُّ بحمله علَى المتصل، بجامع مجيءِ حرفِ مدٍّ بعدَه همزةٌ في النُّطق، بغَضِّ النظر عن كونهما في كلمة أو في كلمتَين، وما قيل في المدِّ العارض للسكون يقال هنا أيضاً:

فمن القرَّاء مَن أبقَى المدَّ المنفصلَ بقدر حركتَين علىٰ أنَّه طبيعيٌّ، ولم يعتدَّ بمجيءِ الهمز بعدَه؛ لانفصاله عنه، وهؤلاء منهم مَن ثلَّثَ المتصل، ومنهم مَن وسَّطَه، ومنهم مَن طوَّلَه.

ومنهم مَن اعتدَّ بالعارض فحمَلَ المنفصلَ علَى المتصل، ومدَّه بمقداره تماماً بجامع اتِّحادِ اللفظ بينهما، وهو مجيءُ حرفِ مدٍّ بعدَه همزةٌ في النُّطق، بغَضِّ النظر عن كونهما في كلمة أو في كلمتَين، وهؤلاء منهم مَن قرأ المدَّين بقدر ثلاث حركات، ومنهم أربعاً، أو خمساً، أو ستّاً.

وتوسَّط قوم: فاعتدُّوا بمجيء الهمز بعدَ حرفِ المدِّ في كلمتَين اعتداداً جزئياً، أيْ أنَّهم لم يُنكِروا أثرَ هذا التجاور، كما لم يُسَوُّوا بين المتصل والمنفصل، فأعطَوُا المنفصلَ مرتبةً فوقَ الطبيعيِّ ودونَ المتصل، فمنهم مَن مدَّ المنفصلَ قدرَ ثلاثِ حركات، ومنهم أربعاً، أو خمساً، وكلُّهم مدَّ المتصلَ ستَّ حركات.

إذاً فالمدُّ المنفصلُ مشبَّهٌ، والمدُّ المتصل مشبَّهٌ به، ولا يصحُّ أن يزيدَ المشبَّهُ على المشبَّهِ به، بل أقصاه وغايتُه أن يساويَه، والقاعدةُ الآتية تَضبِطُ ذلك:

المدُّ المنفصلُ أقصرُ أو يساوي المدَّ المتصل

د ـ مدُّ الصلة الكبرىٰ: إنَّما مُدَّ هذا المدُّ بحمله علىٰ المدِّ المنفصل، المحمول علىٰ المتصل، وذلك بجامع مجيءِ حرفِ مدٍّ آخرَ الكلمة الأُولىٰ، وهمزة قطع في أوَّل الكلمة التي تليها، بغَضِّ النظر عن كون حرفِ المدِّ هذا ثابتٌ عندَ الوقف علىٰ الكلمة الأُولىٰ في المنفصل وساقطٌ في الصلة الكبرىٰ.

والطُّرُق كلُّها مُجمِعةٌ ـ عن القرّاء العشرة ـ علىٰ تسوية الصلةِ الكبرىٰ بالمنفصل، أيْ بالاعتداد التامِّ بحرف المدِّ الناشئ من الصلة عند الوصل، ومعاملَتِه معاملَةَ حرفِ المدِّ الأصليِّ في المنفصل، فكلُّ مَن مَدَّ المنفصل مدَّ الصلة الكبرىٰ مثلَه، ومَن قصَرَهُ قصَرَها، والله أعلم.

اجتماعُ أكثرٍ من سببٍ علىٰ حرفِ مدٍّ واحد

قد يَحدث أحياناً أن يجتمعَ أكثرُ من سبب علىٰ حرفِ مدٍّ واحد، وحينئذٍ فلا بُدَّ من قواعدَ وضوابطَ لمعرفة المدِّ الواجبِ اتِّباعُه والأخذُ به، وهو ما يُعرَفُ عند القرَّاء باسم: قاعدة أقوَى السببَين.

المقارَنةُ بينَ أسباب المدودِ المجتمعةِ علىٰ حرفِ مدٍّ واحد
« قاعدة أقوَى السببَين »

المقارَنةُ بينَ أسباب المدودِ منها مُقارَنةٌ نظريَّة، ومنها مقارَنةٌ لها مردودٌ عمليٌّ تطبيقيّ:

فمن النظريَّة: المقارَنة بين اللازم والمتصل؛ لأنَّهما لايجتمعان علىٰ حرفِ مدٍّ واحد، ومع هذا فاللازم أقوىٰ للإجماع علىٰ زيادته علَى الطبيعيِّ، وعلىٰ مقدار تلك الزيادة، وهي الإشباع. بخلاف المتصل الذي أُجمِعَ علىٰ زيادته علَى الطبيعيِّ واختُلِفَ في مقدار تلك الزيادة.

ومن المقارَنة النظريَّة أيضاً: المقارنةُ بين العارض والمنفصل؛ لأنَّهما لايجتمعان.

فمَن مدَّ العارضَ حمَله علَى اللازم، ومَن مدَّ المنفصلَ حمَله علَى المتصل، ولـمَّا كان اللازمُ أقوىٰ من المتصل ـ لما تَقدَّم ـ كان العارضُ أقوىٰ من المنفصل (نظريّاً).

ومِن الطبَعي ِّ أنْ يكونَ البدلُ أضعفَ المدود؛ لأنَّه عبارة عن حالة من حالات المدِّ الطبيعيِّ، صادَفَ أنْ كان الحرفُ الذي قبلَ حرفِ المدِّ همزةً، وقد أَجمَعَ القرَّاءُ ـ إلَّا ورشاً ـ علىٰ قصرِه.

وأمَّا المقارَنةُ العمليَّة فتكون فيما قد يجتمعُ فيه سببان ـ أو أكثرُ ـ على حرف مدٍّ واحد، وذلك في:

أ ـ اجتماعُ اللازم والبدل: وذلك في نحو: ﴿ءَآمِّينَ﴾ فيُعمَلُ بالقويِّ ـ وهو اللازم ـ ويُلغَى الضعيفُ وهو البدل.

ب ـ اجتماعُ المتصل والعارض: وذلك نحو الوقف علَى: ﴿السَّمَآء﴾ و﴿السُّوٓء﴾ و﴿تَفِيٓءَ﴾:

فمَن مدَّه وصلاً (٣) حركات وقَف عليه كذلك على أنَّه متصل إنْ كان مذهبه في غيره من العارض القصرُ، أي أنَّه اعتدَّ بالهمز ولم يعتدَّ بالعارض، أو يقفُ عليه (٤) أو (٦) حركات على أنَّه عارض إن كان مذهبه في غيره من العارض كذلك، أيْ أنَّه اعتدَّ بالسكون لقوَّته وأهملَ الهمز.

ومَن مدَّه وصلاً (٤) حركات وقَف عليه كذلك على أنَّه متصلٌ فقط إن كان مذهبه في غيره من العارض القصرُ، أو على أنَّه مدٌّ له سببان إن كان مذهبه في غيره من العارض التوسُّطُ، وله الوقف عليه بالطول على أنَّه عارض إن كان مذهبه في غيره من العارض كذلك، أيْ أنَّه اعتدَّ بالسكون لقوَّته وأهملَ الهمز.

ومَن مدَّه وصلاً (٥) حركات وقَف عليه كذلك على أنَّه متصلٌ فقط إن كان مذهبه في غيره من العارض القصرُ أو التوسُّطُ؛ اعتداداً بالهمز المتصل وتغليباً له على عدم الاعتداد بالسكون أو الاعتداد الجزئيِّ به، وله الوقف عليه بالطول على أنَّه عارض إن كان مذهبه في غيره من العارض كذلك، أيْ أنَّه اعتدَّ بالسكون لقوَّته وأهملَ الهمز.

ومَن مدَّه وصلاً (٦) حركات وقَف عليه كذلك على أنَّه متصلٌ فقط إن كان مذهبه في غيره من العارض القصرُ أو التوسُّطُ؛ اعتداداً بالهمز المتصل وتغليباً له على عدم الاعتداد

بالسكون أو الاعتداد الجزئيِّ به، أو على أنَّه مدٌّ له سببان إن كان مذهبه في غيره من العارض الطولُ؛ اعتداداً بالسببَين معاً لقوَّتِهما.

ج ـ اجتماع المتصل والبدل: وذلك نحو: ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ و﴿رِئَآءَ﴾ فيُعمَلُ بالقويِّ ـ وهو المتصل ـ ويُلغَى الضعيفُ وهو البدل.

فإنْ وُقِفَ علَى المثالَين السابقَين فحينئذٍ يجتمع على حرف المدِّ ثلاثةُ أسباب: المتصلُ والعارض والبدل، فيُهمَلُ البدلُ كما أَسلفنا لضعفه، ويبقَى المتصلُ والعارض، فيُعامَلُ المدُّ حينئذٍ كما تَقدَّم في الفقرة «ب».

د ـ اجتماع العارض والبدل: نحو ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ فإنْ وُقِفَ عليه بحركتَين كان مدّاً له سببان (بدلٌ وعارض) لانطباق تعريفَيِ المدَّين عليه، وإنْ وُقِفَ عليه بالتوسُّطِ أو الطولِ كان عارضاً للسكون فقط، وأُلغِيَ البدلُ لضعفه.

هـ ـ اجتماع المنفصلِ والبدل: نحو ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ فمَن كان مذهبُه قصرُ المنفصل كان عنده مدّاً له سببان: بدلٌ ومنفصل؛ لانطباق تعريفَيِ المدَّين عليه، وإنْ كان مذهبُه مدُّ المنفصل (٣) حركات فما فوقها عُمِلَ بالقويِّ ـ وهو المنفصلُ ـ وأُهمِلَ البدلُ لضعفه.

المقارَنةُ بينَ أسباب المدودِ المجتمعةِ علىٰ حرفِ مدٍّ واحد للأزرق عن ورش

« قاعدة أقوَى السببَين عند الأزرق عن ورش »

مقدِّمة : في بيانِ مذهب الأزرق عن ورش في مدِّ البدل :

كلُّ ما ذُكر سابقاً كان للقرَّاء العشرة عدا ورشاً من طريق الأزرق عنه ، فإنَّه قد رُوِي عنه في البدل القصرُ والتوسُّطُ والطول :

فمَن روىٰ عنه القصرَ فيه كان كغيره من القرَّاء ، ويَنطبقُ عليه كلُّ ما تقدَّم من أحكام اجتماع أكثر من سبب علىٰ حرف مدٍّ واحد .

ومَن روىٰ عنه الطولَ فيه كان بحمله علَى المتصل ، بجامع مجيء حرف المدِّ والهمز في كلمة واحدة ، سواءٌ تأخَّر الهمزُ عن حرف المدِّ أو تقدَّم عليه .

ومَن روىٰ عنه فيه التوسُّط كان بحمله علَى المتصل أيضاً ، إلَّا أنَّه اعتدادٌ جزئيّ ؛ بأن أعطىٰ حرفَ المدِّ الذي تقدَّم الهمزُ عليه مرتبةً دون مرتبة ما تأخَّر الهمزُ عنه ، وهو المتصل .

ومعلوم أنَّ الأزرق عن ورش يَمدُّ المتصلَ والمنفصلَ قدر (٦) حركات وجهاً واحداً ؛ لذا فاللازمُ والمتصلُ والمنفصل عنده سواءٌ من حيث القوَّةُ للإجماع علىٰ مقدار هذه المدود عنده .

وأمَّا اجتماع البدل الموسَّط أو المطوَّل له مع غيره من المدود علىٰ حرف مدٌّ واحد فتفصيلُ أحكامه فيما يأتي :

أ ـ اجتماع اللازم والبدل : وذلك في نحو : ﴿ءَآمِّينَ﴾ كما تقدَّم ، فيُمَدُّ له بمقدار (٦) حركات وجهاً واحداً : فإن كان يُقرأ له بتوسُّط البدل في غيره فيكون البدل هنا قد أُهمل لضَعفه ، وعُمل باللازم لقوَّته ، وإن كان يُقرأ له بالطول فيه فيصيرُ مدّاً له سببان (لازم

وبدل) اعتداداً بالسكون والهمزِ معاً .

ب ـ اجتماع المتصل والبدل : تقدَّم أنَّ الأزرق عن ورش يَمُدُّ المتصلَ بمقدار (٦) حركات وجهاً واحداً ، وعليه فإن قُرِئ له نحو قوله تعالى : ﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾ و﴿ رِئَآءَ ﴾ مُدَّ (٦) حركات وجهاً واحداً : فإن كان يُقرأ له بتوسُّط البدل في غيره فيكون البدل هنا قد أُهمل لضَعفه ، وعُمل بالمتصل لقوَّته ، وإن كان يُقرأ له بالطول فيه فيصيرُ مدّاً له سببان (متصل وبدل) اعتداداً بمجيء الهمزِ بعد حرف المدِّ وقبله ، هذا وصلاً .

أمَّا إذا وقفنا على نحو المثالَين السابقَين فيجتمعُ حينئذٍ على حرف المدِّ ثلاثةُ أسباب : متصلٌ وبدلٌ وعارض ، ونقف عليه (٦) حركات وجهاً واحداً كالوصل :

فإن كان مذهبنا في البدل القصرُ أو التوسُّطُ ، وكذلك في العارض (أي أربع صور) كان المدُّ الموقوف عليه متصلاً فقط .

وإن كان مذهبنا في البدل القصرُ أو التوسُّطُ وفي العارض الطولُ كان المدُّ الموقوف عليه مدٌّ له سببان : متصلٌ وعارض .

وإن كان مذهبنا في البدل الطول وفي العارض القصرُ أو التوسُّطُ كان الموقوف عليه مدٌّ له سببان : متصلٌ وبدل .

أمَّا إذا كان مذهبنا في كلٍّ من البدل والعارض الطولُ كان للمدِّ الموقوف عليه ثلاثةُ أسباب : متصلٌ وبدل وعارض ، وهذا نادر ، والله أعلم .

جـ ـ اجتماع العارض والبدل : وذلك في نحو : ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ كما تقدَّم ، فإن قرئ للأزرق عن ورش بتوسُّط البدل ـ في غير الموقوف عليه ـ كان له في الموقوف عليه التوسُّطُ أو الطولُ :

أمَّا التوسُّطُ فعلى أنَّه بدلٌ فقط إن كنَّا نقرأ بقصر العارض ، أمَّا إذا كنَّا نوسِّطه فعلى أنَّه

مدٌّ له سببان : بدل وعارض .

وأمَّا الطول فعلى أنَّه عارض فقط ، وأُهمل البدلُ تغليباً لجانب السكون بحمله علَى اللازم .

وإن قُرئ له بطول البدل ـ في غير الموقوف عليه ـ كان له في الموقوف عليه الطولُ فقط مهما كان مذهبنا في العارض :

فإن كنَّا نقصر العارض أو نوسِّطه كان البدل الموقوف عليه بدلاً فقط ، وإن كنَّا نطوِّل العارض كان البدل الموقوف عليه مدٌّ له سببان : بدل وعارض ؛ للاعتداد بالسكون ، وبالهمز قبل حرف المدِّ ، والله أعلم .

د ـ اجتماع المنفصل والبدل : وذلك نحو : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ ﴾ كما تقدَّم ، فيُمَدُّ للأزرق بمقدار (٦) حركات وجهاً واحداً :

فإن كنَّا نقرأ له بقصر البدل أو توسُّطِه فيكون المدُّ السابق منفصلاً فقط ، وأُهمل البدل لضَعفه .

وإن كنَّا نقرأ له بطول البدل فيكون للمدِّ السابق سببان : منفصل وبدل ؛ اعتداداً بمجيء الهمزِ بعد حرف المدِّ وقبله ، هذا كلُّه في حال وصل الكلمة الأُولى بالثانية ، أمَّا إذا وقفنا علَى الأُولى فلم يَبقَ منفصلٌ ، وبقيَ الحكم للبدل وحدَه ، والحكمُ في الأمور لله وحدَه ، والله أعلم .

هـ ـ الوقف علىٰ اللِّين المهموز للأزرق : وذلك نحو الوقف علىٰ : ﴿ شَيْءٍ ﴾ إذ من المعلوم أنَّ للأزرق في اللِّين المهموز وصلاً وجهان : التوسُّط والطول ، فإن وُقف علىٰ نحو المثال السابق انطبَق عليه أيضاً تعريفُ مدِّ اللِّين ، وأُوجهُ مدِّه : القصر والتوسُّط والطول :

فإن كان مذهبنا التوسُّط في اللِّين المهموز وصلاً فإنَّنا نقِف عليه كذلك علىٰ أنَّه لينٌ

مهموز فقط إن كنَّا نقصر مدَّ اللِّين غير المهموز، أو على أنَّه مدٌّ له سببان إن كنَّا نوسِّطُ مدَّ اللِّين غير المهموز، أو أنَّنا نقف عليه بالطول إن كنَّا نطوِّل مدَّ اللِّين غير المهموز.

وإن كان مذهبنا الطول في اللِّين المهموز وصلاً فإنَّنا نقف عليه كذلك على أنَّه لينٌ مهموز فقط إن كنَّا نقصر أو نوسِّط مدَّ اللِّين غير المهموز، أو أنَّنا نطوِّله على أنَّه مدٌّ له سببان إن كنَّا نطوِّل مدَّ اللِّين غير المهموز، والله أعلم.

تنبيه:

البدل عند القرَّاء يشمل شيئَين:

١ ـ حروفَ المدِّ الناشئةَ من إبدال الهمَزات الساكنةِ إن سُبقتْ بهمَزات متحرِّكات:

ف: «ءَأْدَم» تصبح «ءَادَم»، و«أُؤْتُوا» تصبح «أُوتُوا»، و«إِئْمَان» تصبح «إِيمَان».

٢ ـ حروفَ المدِّ الأصليَّة المسبوقة بهمَزاتٍ متحرِّكات نحو: ﴿السُّوٓأَىٰ﴾ و﴿تَشَآءُونَ﴾ و﴿خَٰسِـِٔينَ﴾.

لذلك فالقرَّاء يُعرِّفون البدلَ بقولهم: كلُّ همز ممدود.

أمَّا ما قد يُظنُّ أنَّه من البدل عند الوقف على نحو: ﴿شَيْـًٔا﴾ فليس منه؛ لأنَّ الألف التي بعد الهمزة عِوضٌ من التنوين الثابت وصلاً، فهذا المدُّ مدُّ عِوض، والله أعلم.

وكذلك المدُّ في نحو: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ هو من قبيل اللازم فقط؛ لأنَّ الألف التي بعد همزة الاستفهام مبدلَةٌ من همزة الوصل المتحرِّكة بالفتح، وإن كان ظاهره أنَّه بدل، والله أعلم.

ملاحظة: مرجع المعلومات المذكورة في البحث السابق كتاب «النشر في القراءات العشر» للمحقِّق ابن الجزريِّ (١/ ٣٥٠ ـ ٣٦٢).

خلاصة البحث :

١ ـ لزيادة حروف المدِّ على مقدارها الطبيعيِّ سببان : السكونُ والهمز .

٢ ـ السكون سبب المدِّ اللازم ، والهمزُ سبب المدِّ المتصل .

٣ ـ اللازم أقوى من المتصل للإجماع على مقدار زيادتِه ، بخلاف المتصل .

٤ ـ زِيدَ في مقدار العارض للسكون بحمله علَى اللازم ، بالاعتداد الكُلِّيِّ أو الجزئيِّ ، وزِيدَ في مقدار اللِّين بحمله علَى العارض للسكون كذلك .

٥ ـ زِيدَ في مقدار المنفصل بحمله علَى المتصل ، بالاعتداد الكُلِّيِّ أو الجزئيِّ ، وزِيدَ في مقدار مدِّ الصلةِ الكبرى بحمله علَى المنفصل ، بالاعتداد الكُلِّي .

٦ ـ البدل حالةٌ من حالات المدِّ الطبيعيِّ ، ومُجمَعٌ على قصرِه (عدا ورشاً من طريق الأزرق ، فله القصرُ والتوسُّط والطول) .

٧ ـ بناءً على ما سبق فترتيبُ المدود من حيثُ القوّةُ كما يلي :

اللازم ، المتصل ، العارض ، المنفصل ، البدل .

٨ ـ إذا اجتمع أكثرُ من سبب على حرفِ المدِّ الواحد :

أ ـ يُلغَى الضعيفُ ويُعمَلُ بالقويِّ ، كإلغاء البدل وإعمال اللازم والمتصل مطلقاً ، وإلغاءِ البدل وإِعمالِ العارض والمنفصل إنْ زِيدا عن الطبيعيِّ ، أمَّا إنْ قُصِرا فينطبقُ علَى المدِّ تعريفُهما مع تعريف البدل ، لذلك نُسمِّيه مدّاً له سببان .

ب ـ عند اجتماع المتصل والعارض : في نحو الوقف على : ﴿ السَّمَآء ﴾ فإنْ قُصِرَ العارضُ

أُعمِلَ القويُّ وهو المتصل، وإن مُدَّا بمقدار واحد - توسُّطاً أو طولاً - فنُسمِّيه مدّاً له سببان؛ لانطباق التعريفَين، وفي غير ذلك من الصور ينفردُ أقوَى السببَين:

فينفردُ العارض - توسُّطاً أو طولاً - إن كنَّا نمدُّ المتصلَ (٣) حركات، وينفردُ طولاً إنْ كنَّا نَمُدُّ المتصل (٤) أو (٥) حركات.

كما ينفرد المتصلُ إنْ مُدَّ بمقدار (٥) حركات إذا كنَّا نوسِّطُ العارض، واللهُ أعلم.

وقد لخَّص البحثَ السابق كلَّه أستاذي وشيخي العلَّامةُ المقرئ/ إبراهيم عليّ عليّ شحاتة السَّمَنُّوديُّ بقوله:

أَقْوَى الْمُدُودِ لَازِمٌ فَمَا اتَّصَلْ   فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصَالٍ فَبَدَلْ
وَسَبَبَا مَدٍّ إِذَا مَا وُجِدَا   فَإِنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْنِ انْفَرَدَا

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

جدَّة: ٥/١/١٤١٨هـ

خادم القرآن الكريم
أيمن رشدي سويد

قاعدة أقوى السببين : اجتماع المتصل والعارض

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	متصل	عارض	متصل	عارض	متصل	عارض
مثال	السَّمَآءُ		السَّمَآءُ		السَّمَآءُ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٣	٢	٣	٤	٣	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٣		٤		٦	
المدُّ المعمول به	المتصل		العارض		العارض	
سبب تغليبه	عدم الاعتداد بالسكون		الاعتداد الجزئيُّ بالسكون		الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم	

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	متصل	عارض	متصل	عارض	متصل	عارض
مثال	السَّمَآءُ		السَّمَآءُ		السَّمَآءُ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٤	٢	٤	٤	٤	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٤		٤		٦	
المدُّ المعمول به	المتصل		مدٌّ له سببان		العارض	
سبب تغليبه	عدم الاعتداد بالسكون		الاعتداد بكليْهما لانطباق التعريفيْن		الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم	

قاعدة أقوىٰ السببين : اجتماع المتصل والعارض

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	متصل	عارض	متصل	عارض	متصل	عارض
مثال	السَّمَآءَ		السَّمَآءَ		السَّمَآءَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٥	٢	٥	٤	٥	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٥		٥		٦	
المدُّ المعمول به	المتصل		المتصل		العارض	
سبب تغليبه	عدم الاعتداد بالسكون		عدم الاعتداد بالسكون		الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم	

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	متصل	عارض	متصل	عارض	متصل	عارض
مثال	السَّمَآءَ		السَّمَآءَ		السَّمَآءَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢	٦	٤	٦	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٦		٦		٦	
المدُّ المعمول به	المتصل		المتصل		مدٌّ له سببان	
سبب تغليبه	عدم الاعتداد بالسكون		عدم الاعتداد بالسكون		الاعتداد بكليْهما لانطباق التعريفيْن	

قاعدة أقوى السببين : اجتماع المنفصل والبدل

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	المنفصل	البدل	المنفصل	البدل	المنفصل	البدل
مثال	وَجَآءُو أَبَاهُمْ		وَجَآءُو أَبَاهُمْ		وَجَآءُو أَبَاهُمْ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٢	٢	٣	٢	٤	٢
مقدار مدّه عند الاجتماع	٢		٣		٤	
المدُّ المعمول به	مدٌّ له سببان		المنفصل		المنفصل	
سبب تغليبه	انطباق التعريفَيْن		الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ		الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ	

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	المنفصل	البدل	المنفصل	البدل	المتصل	البدل
مثال	وَجَآءُو أَبَاهُمْ		وَجَآءُو أَبَاهُمْ		رِئَآءَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٥	٢	٦	٢	٣، ٤ ٥، ٦	٢
مقدار مدّه عند الاجتماع	٥		٦		٣، ٤، ٥، ٦	
المدُّ المعمول به	المنفصل		المنفصل		المتصل	
سبب تغليبه	الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ		الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ		الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ	

قاعدة أقوى السببين : اجتماع المتصل والعارض

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	العارض	البدل	العارض	البدل	العارض	البدل
مثال	يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٢	٢	٤	٢	٦	٢
مقدار مدّه عند الاجتماع	٢		٤		٦	
المدُّ المعمول به	مدٌّ له سببان		العارض		العارض	
سبب تغليبه	انطباق التعريفَين		الاعتداد الجزئيُّ بالسكون		الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم	

اجتماع اللين والعارض

اللين	العارض
٢	٢، ٤، ٦
٤	٤، ٦
٦	٦

اجتماع العارض واللين

العارض	اللين
٢	٢
٤	٢، ٤
٦	٢، ٤، ٦

اجتماع المنفصل والمتصل للقراء العشر
من طريق الطيِّبة

المنفصل	المتصل
٢	٣
٢	٤
٢	٦
٣	٣
٣	٦
٤	٤
٤	٦
٥	٥
٥	٦
٦	٦

اجتماع المتصل والمنفصل للقراء العشر
من طريق الطيِّبة

المتصل	المنفصل
٣	٢
٣	٣
٤	٢
٤	٤
٥	٥
٦	٢
٦	٣
٦	٤
٦	٥
٦	٦

قاعدة أقوى السببين عند الأزرق عن ورش

اجتماع اللازم والبدل

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	اللازم	البدل	اللازم	البدل
مثال	ءَآمِّينَ		ءَآمِّينَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢، ٤	٦	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٦		٦	
المدُّ المعمول به	اللازم		مدٌّ له سببان	
سبب تغليبه	الاعتداد بالسكون		الاعتداد بكلَيهما لانطباق التعريفَين	

اجتماع المتصل والبدل وصلاً للأزرق عن ورش

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	المتصل	البدل	المتصل	البدل
مثال	رِئَآءَ		رِئَآءَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢، ٤	٦	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٦		٦	
المدُّ المعمول به	المتصل		مدٌّ له سببان	
سبب تغليبه	الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ		الاعتداد بكلَيهما لانطباق التعريفَين	

قاعدة أقوى السببين عند الأزرق عن ورش

اجتماع المتصل والبدل والعارض وقفاً

المدود الثلاثة المجتمعة	الأوَّل	الثاني	الثالث
	المتصل	البدل	العارض
مثال	رِئَآءَ		
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢ ، ٤	٢ ، ٤
مقدار مدِّه عند الاجتماع	٦		
المدُّ المعمول به	المتصل		
سبب تغليبه	الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ		

الأوَّل	الثاني	الثالث
المتصل	البدل	العارض
رِئَآءَ		
٦	٢ ، ٤	٦
٦		
له سببان : متصل وعارض		
الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ وبالسكون		

المدود الثلاثة المجتمعة	الأوَّل	الثاني	الثالث
	المتصل	البدل	العارض
مثال	رِئَآءَ		
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٦	٢ ، ٤
مقدار مدِّه عند الاجتماع	٦		
المدُّ المعمول به	له سببان : متصل وبدل		
سبب تغليبه	الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ وقبلَه		

الأوَّل	الثاني	الثالث
المتصل	البدل	العارض
رِئَآءَ		
٦	٦	٦
٦		
له ثلاثة أسباب		
الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ وقبلَه وبالسكون		

قاعدة أقوىٰ السببين عند الأزرق عن ورش

اجتماع العارض والبدل ١/٢

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	العارض	البدل	العارض	البدل	العارض	البدل
مثال	يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٢	٢	٢	٤	٢	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٢		٤		٦	
المدُّ المعمول به	مدٌّ له سببان		البدل		البدل	
سبب تغليبه	انطباق التعريفَيْن		الاعتداد الجزئيّ بالهمز قبلَ حرفِ المدّ		الاعتداد بالهمز قبلَ حرفِ المدّ	

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	العارض	البدل	العارض	البدل	العارض	البدل
مثال	يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٤	٢	٤	٤	٤	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٤		٤		٦	
المدُّ المعمول به	العارض		مدٌّ له سببان		البدل	
سبب تغليبه	الاعتداد الجزئيّ بالسكون		الاعتداد الجزئيّ بالهمز قبلَ حرفِ المدّ وبالسكون		الاعتداد بالهمز قبلَ حرفِ المدّ	

قاعدة أقوىٰ السببين عند الأزرق عن ورش

اجتماع العارض والبدل ٢ / ٢

المدَّان المجتمعان	الأوَّل	الثاني	الأوَّل	الثاني	الأوَّل	الثاني
	العارض	البدل	العارض	البدل	العارض	البدل
مثال	يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ		يَسْتَهْزِءُونَ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢	٦	٤	٦	٦
مقدار مدِّه عند الاجتماع	٦		٦		٦	
المدُّ المعمول به	العارض		العارض		مدٌّ له سببان	
سبب تغليبه	الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم		الاعتداد بالسكون بحمله على اللازم		الاعتداد بالسكون وبالهمز قبلَ حرفِ المدِّ	

اجتماع المنفصل والبدل وصلاً للأزرق عن ورش

المدَّان المجتمعان	الأوَّل	الثاني	الأوَّل	الثاني
	المنفصل	البدل	المنفصل	البدل
مثال	وَجَآءُو أَبَاهُمْ		وَجَآءُو أَبَاهُمْ	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢ ، ٤	٦	٦
مقدار مدِّه عند الاجتماع	٦		٦	
المدُّ المعمول به	المنفصل		مدٌّ له سببان	
سبب تغليبه	الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ		الاعتدادُ بالهمز بعدَ حرفِ المدِّ وقبلَه	

قاعدة أقوى السببين عند الأزرق عن ورش

اجتماع اللّين المهموز ومدّ اللّين

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	اللّين المهموز	مدّ اللّين	اللّين المهموز	مدّ اللّين	اللّين المهموز	مدّ اللّين
مثال	شَيْء		شَيْء		شَيْء	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٤	٢	٤	٤	٤	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٤		٤		٦	
المدّ المعمول به	اللّين المهموز		مدٌّ له سببان		مدّ اللّين	
سبب تغليبه	الاعتداد بالهمز بعد حرف اللّين		الاعتداد بالهمز بعد حرف اللّين وبالسكون		الاعتداد بالسكون بعد حرف اللّين	

المدّان المجتمعان	الأوّل	الثاني	الأوّل	الثاني
	اللّين المهموز	مدّ اللّين	اللّين المهموز	مدّ اللّين
مثال	شَيْء		شَيْء	
مقدار كلٍّ عند عدم الاجتماع	٦	٢، ٤	٦	٦
مقدار مدّه عند الاجتماع	٦		٦	
المدّ المعمول به	اللّين المهموز		مدٌّ له سببان	
سبب تغليبه	الاعتداد بالهمز بعد حرف اللّين		الاعتداد بالهمز بعد حرف اللّين وبالسكون	

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

النَّبْرُ في تلاوة القرآن الكريم

يُطلق النَّبْرُ في اللغة على الهمز ، وعلى شدّة الصياح .

وفي علم الأصوات (الحديث) : هو الضغط على مقطعٍ أو حرف معيّن من حروف الكلمة بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما جاوره من الحروف .

وهذا النَّبْرُ يختلف من لغة إلى لغة ، ومن لهجة إلى أخرى .

وأما في القرآن الكريم : فالملاحَظ ـ والله أعلم ـ أنه يكون من جملة أحكام القراءة في خمسة مواضع هي :

الأول : الوقف على الحرف المشدّد :

مثل كلمة : ﴿الْحَيّ﴾ وكلمة ﴿وَبَثَّ﴾ وكلمة ﴿مُسْتَقَرّ﴾ و﴿مُسْتَمِرّ﴾ وما شابه ؛ لأنّ كلّ واحد من حروف آخر الكلمات الماضية مشدّد في الوصل ، أي أنّه يَنْحَلُّ إلى حرفين : الأول ساكن ، والثاني متحرّك :

أما الأول منهما ـ وهو الساكن ـ فيخرج بالتصادم بين طرفَي عُضوِ النطق ، وأما الثاني ـ المتحرّك ـ فيخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق ، هذا في الوصل :

أما في حالة الوقف على الكلمات الماضية فإنّنا نقف بحرف واحد مُسكَّن ، يخرج بالتصادم بين طرفَي عضو النطق ، وكأنّه سقط من التلاوة حرفٌ ، لذا فإنّ القرّاء يُنبِّهون على ضرورة الضغط على هذا الحرف الأخير ، بل وعلى الحرف الذي قبله ؛ إشعاراً للسامع أنّ هذا الحرف الوحيدَ الذي وُقِفَ عليه بالسكون ، بتصادم طرفَي المخرج ، لو وُصِلَ لكان مشدّداً بزِنَةِ حرفين .

ويُستثنى من هذا ـ والله أعلم ـ :

أ ـ النون والميم المشدَّدتان لِما فيهما من الغنة ؛ إذ أن تلك الغنة ـ التي هي أكمل ما تكون ـ تُشعِر السامعَ أن النون أو الميم الموقوفَ عليها هي في الوصل مشدَّدة .

فمثلاً : الوقف على ﴿لَـٰكِنْ﴾ غير الوقف على ﴿لَـٰكِنَّ﴾ ، والوقف على ﴿كَانَ﴾ غير الوقف على

﴿ جَانٌّ ﴾ ، والوقف على ﴿ هَـآؤُمُ ﴾ غير الوقف على ﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ .

ب ـ كما يُستثنى منه ـ والله أعلم ـ الوقفُ على حرف القلقلة المشدَّد ؛ لأننا عندما نقف على نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَبَّ ﴾ أو ﴿ الْحَقّ ﴾ فإننا نتلفَّظ بباءين وبقافين : الباء الأولى ساكنة مُدغَمة ، والباء الثانية مقلقَلة ، وكذلك يُقال في القاف ، لذا فلا داعيَ للنَّبْر والضغطِ على المقطع الأخيرهنا ، إلَّا أن يكون مسبوقاً بحرف مَدٍّ ، نحو : ﴿ يُشَاقِّ ﴾ ، ﴿ مَنْ حَآدَّ ﴾ فإنه يكون حينئذٍ داخلاً في الموضع الثالث للنَّبْر ، الآتي ذِكرُه ، والله أعلم .

والموضع الثاني للنَّبْر في القراءة :

أ ـ عند النطق بواو مشدَّدة قبلها مضموم أو مفتوح ، مثل : ﴿ الْقُوَّةَ ﴾ و ﴿ قَوَّامِينَ ﴾ .

ب ـ وكذلك عند النطق بياء مشدَّدة قبلها مكسورٌ أو مفتوح مثل : ﴿ شَرْقِيًّا ﴾ و ﴿ صَبِيًّا ﴾ و ﴿ سَيَّارَةٌ ﴾ لأنَّ الحرف الأوّل من المشدَّد (وهو هنا الواو الساكنة والياء الساكنة) مسبوق بحركة تجانسه في نحو : ﴿ قُوَّةٍ ﴾ و ﴿ شَرْقِيًّا ﴾ فيُخشى من المدّ ؛ لأنَّ المدَّ يُذهب التشديدَ ، فلا مدَّ هنا ألبتَّةَ ؛ لأنَّ الواو والياء الساكنتَين مُدغَمتان في الواو والياء اللتَيْن بعدهما .

فحرصاً على عدم المدِّ لزم الضغطُ على هذه الواوِ وتلكَ الياءِ ؛ إشعاراً للسامع أنَّه لا مدّ هنا ، كما أنَّ الضغط على الحرف يُقصِّرُ زمنَه فيمنع المدَّ .

وما قيل في المثالَيْن الماضيَيْن يُقال في نحو : ﴿ قَوَّامِينَ ﴾ و ﴿ سَيَّارَةٌ ﴾ خشيةَ أن ينشأ ـ بسبب ترك النَّبْر هنا ـ حرفُ لينٍ ممطوطٌ ، والله أعلم .

والموضع الثالث للنَّبْر في القراءة :

يكون في الباء الأُولى من نحو : ﴿ دَابَّةٍ ﴾ ، والقافِ الأُولى من ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ونحوِ ذلك ، أي : عند الانتقال من حرف مدٍّ إلى الحرف الأوّل من المشدَّد ؛ وذلك أنَّ الحرفَ الساكن يخرج بالتصادم بين طرفَي عُضوِ النطق ، ولـمَّا كان الفمُ مشغولاً بإخراج حرف المدِّ ، فلا بدّ عند الانتقال منه إلى نُطق الساكن الذي بعده مِنَ الحرصِ على تصادم طرفَي عُضوِ النطق تصادماً يُسْمَع أثره ، فيَبرُزَ الحرفُ الساكن إلى الوجود واضحاً جليّاً .

أما إنْ ضَعُف التصادمُ فصار تلامساً فإنَّه يُضعِف صوتَ الساكن حتى لا يكاد يُسْمَع، وكثيراً ما نسمع من بعض الناس في التلاوة قولَهم: ﴿ وَلَا الضَّآلِّينَ ﴾ بلامٍ واحدة مكسورة، وسببُ ذلك تركُ النبر في هذا الموضع.

والموضع الرابع للنَّبْر في القراءة:

في حالة الوقف على همزةٍ مسبوقةٍ بحرفِ مدٍّ أو لين، وذلك نحو الوقف على: ﴿ السَّمَآء ﴾ ﴿ سُوء ﴾، ﴿ شَيْء ﴾، ﴿ السَّوْء ﴾ فإنَّ الضغطَ على الهمزةِ هنا ـ في حالةِ الوقف عليها ـ متعيِّنٌ حتى تظهرَ الهمزةُ وتتَّضحَ في السمع، والمشافهةُ تضبطُ ذلك.

والموضع الخامس للنَّبْر في القراءة:

يكون حالةَ نطقِ كلمةٍ في آخرها ألفُ التثنية، وقد سقطت لالتقاء الساكنين، وذلك في قوله تعالى:

١ ـ ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ في الأعراف ٢٢.

٢ ـ ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ في يوسف ٢٥.

٣ ـ ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ في النمل ١٥.

فحالةُ وصل الأفعال السابقة تسقطُ ألف المثنى فيشتبه اللفظُ حينئذ بالمفرد، أي بـ: ذاقَ الشجرةَ، واستَبَقَ البابَ، وقالَ الحمدُ لله.

فرفعاً لهذا اللَّبس نضغطُ حالةَ وصلِ الأفعالِ السابقة بما بعدَها على القاف من ﴿ذَاقَا﴾، ﴿وَاسْتَبَقَا﴾ وعلى اللام من ﴿وَقَالَا﴾.

ولا حاجةَ لهذا النبر في قوله تعالى: ﴿ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ في الأعراف ١٨٩؛ لعدم التباسِ المثنى بالمفرد هنا، واللهُ أعلم.

وكتبه
خادم القرآن الكريم
د. أيمن رشدي سويد

أحكامُ الراءِ للقرّاءِ العشرةِ إلاَّ الأزرقَ عن ورشٍ

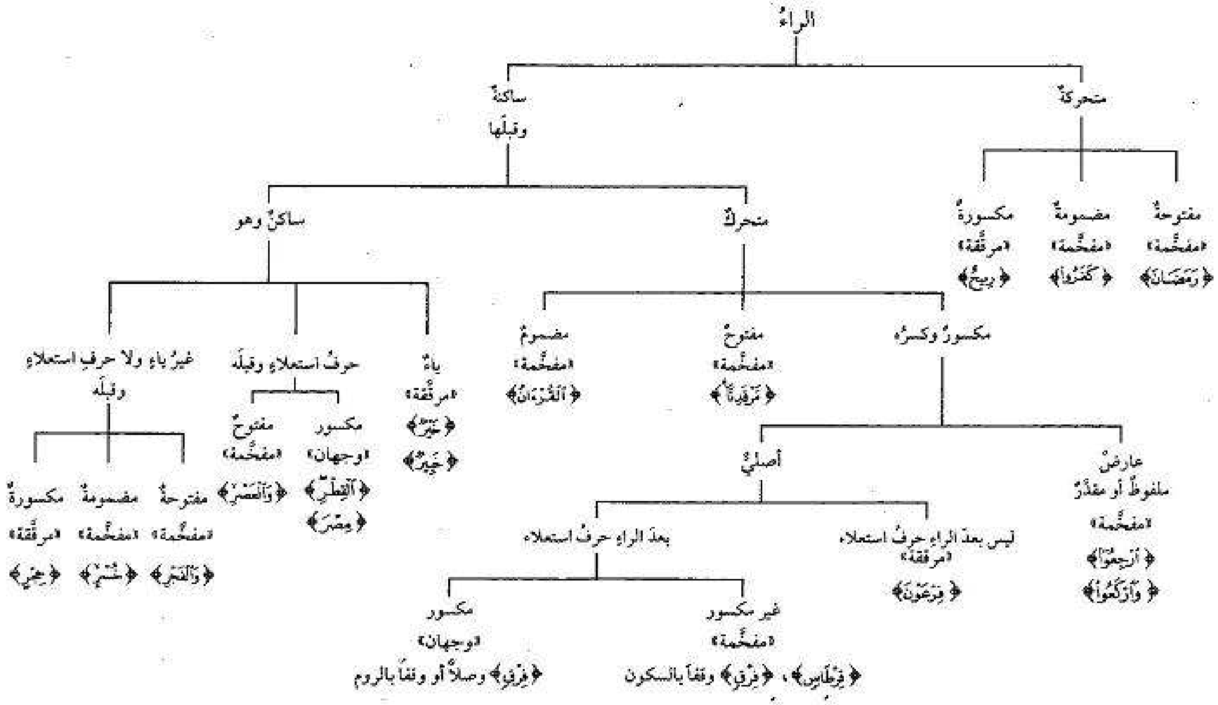

الراءُ
متحركةٌ
مفتوحةٌ «مفخَّمة» ﴿رَمَضَانَ﴾
مضمومةٌ «مفخَّمة» ﴿كَفَرُوا﴾
مكسورةٌ «مرقَّقة» ﴿رِيحٌ﴾
ساكنةٌ وقبلَها
متحركٌ
مكسورٌ وكسرُه
عارضٌ ملفوظٌ أو مقدَّرٌ «مفخَّمة» ﴿ٱرْجِعُوٓا﴾ ﴿وَٱرْكَعُوا﴾
أصليٌّ
ليس بعدَ الراءِ حرفُ استعلاء «مرققة» ﴿فِرْعَوْنَ﴾
بعدَ الراءِ حرفُ استعلاء
غير مكسور «مفخَّمة» ﴿قِرْطَاسٍ﴾ ، ﴿فِرْقٍ﴾ وقفاً بالسكون
مكسور «وجهان» ﴿فِرْقٍ﴾ وصلاً أو وقفاً بالروم
مفتوحٌ «مفخَّمة» ﴿مَرْيَمَ﴾
مضمومٌ «مفخَّمة» ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾
ساكنٌ وهو
ياءٌ «مرقَّقة» ﴿خَيْرٌ﴾ ﴿خَبِيرٌ﴾
حرفُ استعلاءٍ وقبلَه
مكسور «وجهان» ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ ﴿مِصْرَ﴾
مفتوحٌ «مفخَّمة» ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾
غيرُ ياءٍ ولا حرفِ استعلاءٍ وقبلَه
مفتوحةٌ «مفخَّمة» ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾
مضمومةٌ «مفخَّمة» ﴿نُشْرٌ﴾
مكسورةٌ «مرقَّقة» ﴿حِجْرٍ﴾

الوقفُ على الهمزة، لهشام وحمزة

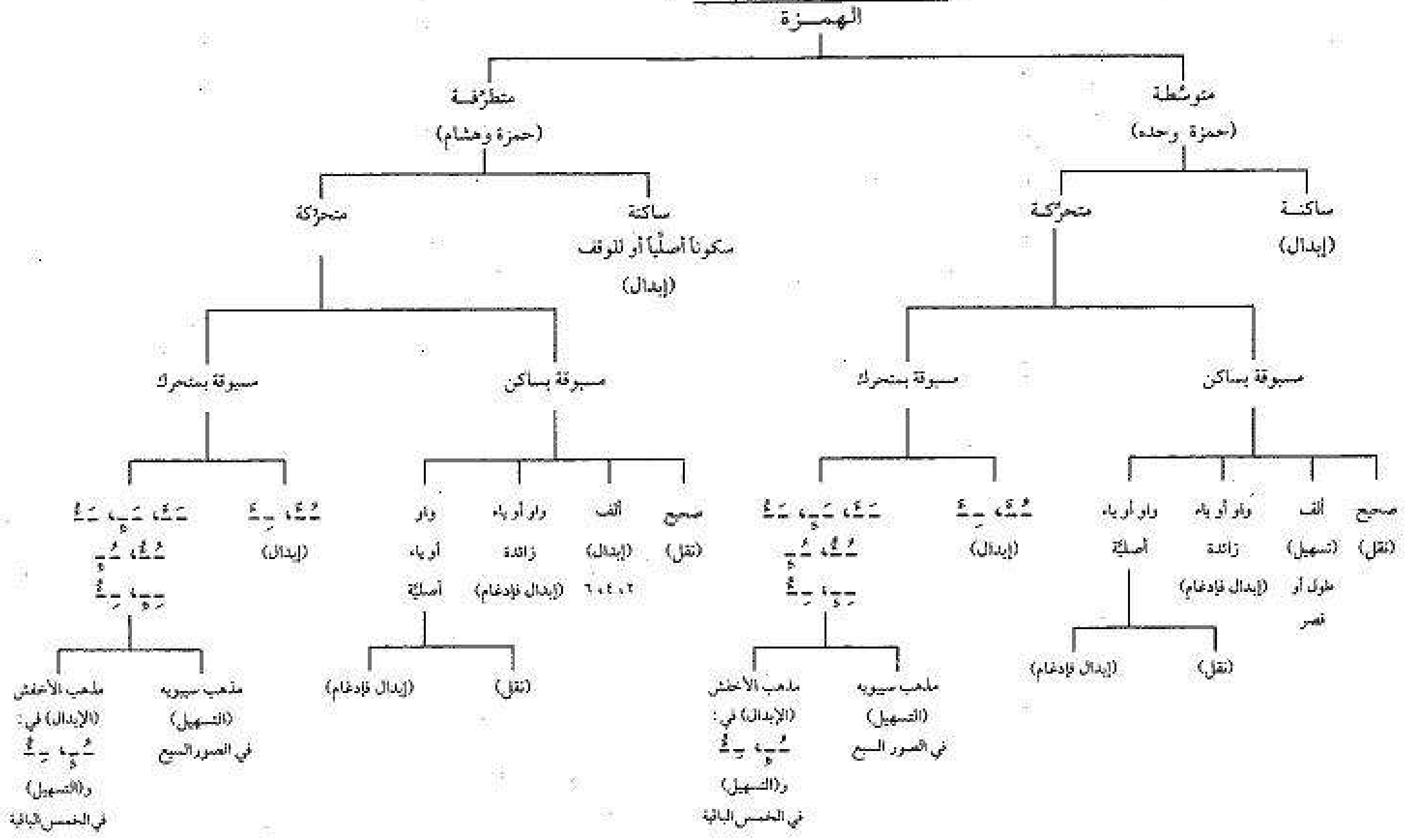
الهمـــزة
متوسِّطة
(حمزة وحده)
متطرِّفــة
(حمزة وهشام)
ساكنـــة
(إبدال)
متحرِّكة
ساكنة
سكوناً أصليّاً أو للوقف
(إبدال)
متحرِّكة
مسبوقة بساكن
مســبوقة بمتحرك
مســبوقة بساكن
مسبوقة بمتحرك
صحيح
(نقل)
ألف
(تسهيل)
طول أو
قصر
واو أو ياء
زائدة
(إبدال فإدغام)
واو أو ياء
أصليّة
(نقل)
(إبدال فإدغام)
(إبدال)
ملعب سيبويه
(التسهيل)
في الصور السبع
ملهب الأخفش
(الإبدال) في :
و(التسهيل)
في الخمس الباقية
صحيح
(نقل)
ألف
(إبدال)
٢، ٤، ٦
واو أو ياء
زائدة
(إبدال فإدغام)
واو
أو ياء
أصليّة
(نقل)
(إبدال فإدغام)
(إبدال)
مذهب سيبويه
(التسهيل)
في الصور السبع
ملهب الأخفش
(الإبدال) في :
و(التسهيل)
في الخمس الباقية

]

تنبيه:

حول قول الإمام الشاطبيِّ:

وَمَا فِيهِ يُلْفَىٰ وَاسِطاً بِزَوَائِدٍ   دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا
كَمَاهَاوَيَا وَاللَّامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا   وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا

المحقِّقون من القرَّاء وشرَّاح الشاطبيَّة علَى التفريق بين نحو: ﴿بِأَنَّكُمْ﴾ و﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ من جهة، وبين نحو: ﴿فَأْوُواْ﴾، ﴿وَأْتُواْ﴾ من جهة أُخرىٰ، مع أنَّ هذه الأمثلة - بحسب الظاهر - متماثِلةٌ في كونها كلماتٍ أوَّلُها همَزاتٌ قد توسَّطتْ بسبب دخول حرفٍ من حروف المعاني عليها.

ووجهُ الفرق أنَّنا لو جرَّدنا المثالَين الأوَّلَين من الباء والفاء في أوَّلهما لأَمكَن لنا البدءُ بهما فنقول: أَنَّكُم، أَخْرَجْنَا.

أمَّا المثالان الآخِران فلو جرَّدناهما من الفاء والواو لَمَا أَمكَننا البدءُ بهما؛ لسكون الهمزة في أوَّلهما، فاحتاجا إلىٰ همزة وصل قبلهما، فهُما - علىٰ كلٍّ حال - متوسِّطان، لذا فالمحقِّقون علىٰ إعطائهما حكمَ الهمز المتوسِّط في نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿يَأْتُونَ﴾ وتسهيلُ ذلك لحمزةَ بالإبدال وقفاً، وجهاً واحداً، فكما لا يُقال عن

همز ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿يَأْتُونَ﴾ إنَّه متوسِّطٌ بزائد، فكذلك لا يُقال عن همز ﴿فَأْوُواْ﴾ ﴿وَأْتُواْ﴾.

هذا وقد ألحَق المحقِّقون بهذه المسألة نحوَ قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ائْتِنَا﴾ و﴿الْمَلِكُ ائْتُونِي﴾ و﴿الَّذِي اؤْتُمِنَ﴾ و﴿الْهُدَى ائْتِنَا﴾ من الهمز المتوسِّط بكلمة، فسهَّلوه بالإبدال لحمزةَ وقفاً، وجهاً واحداً؛ للعِلَّة المتقدِّمة.

والخلاصة: إنَّ حكمَ الهمز الساكن المتوسِّط بزائد لحمزةَ عند الوقف الإبدالُ لا غير، وذلك نحو: ﴿فَأْوُواْ﴾ ﴿وَأْتُواْ﴾ و﴿الْهُدَى ائْتِنَا﴾.

وحكم الهمز المتحرِّك المتوسِّط بزائد لحمزةَ عند الوقف جوازُ الوجهَين، وذلك نحو: ﴿بِأَنَّكُمْ﴾ و﴿فَأَخْرَجْنَا﴾، والله أعلم.

وقد فرَّق بين ما سبَق من الأمثلة من الأئمَّة المتقدِّمين ابنُ غَلْبون في «التذكرة» (١/ ١٤٧، ١٤٨، ١٥٧، ١٥٨)، والدانيُّ في التيسير ص٣٩، وقد حقَّق هذه المسألةَ وأحسَن في توضيحها إمامُ هذا العِلم: ابنُ الجزريِّ في النشر (١/ ٤٣١)، وتبِعه الشيخُ سليمانُ الجمزوريُّ في «الفتح الرحماني: شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني» ص ١١٥ ـ ١١٨، والشيخُ عبد الفتَّاح القاضي في البدور الزاهرة ص

٤٧، ٥٧.

وقد أطلَق ابنُ القاصح في شرحه علَى الشاطبيَّة (ص ٩٠) جوازَ الوجهَين في جميع ما تقدَّم من الأمثلة، ولم يفرِّق بينها، وتبِعه من المحدَثين الشيخُ عبد الفتَّاح القاضي في شرحه علَى الشاطبيَّة المسمَّىٰ بـ«الوافي» ص ١٢٣، والصوابُ ما عليه المحقِّقون ممَّا تقدَّم بيانُه، والله أعلم.

جدَّة: ١/ ذي القعدة/ ١٤١٧ هـ   كتبه خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سويد